Converted by Tiff Combine - unregistered

الحال أنّ الأمور قد لا يسعها أن تجري مجرى آخر، لأنّ تلك الأرض، وعلى الأقلّ تلك التي أعرفها من منطقة غويرا، حيث ولدت، بقيت مدفونةً عملياً في الماضي. الأرض والبشر. فإذا رغبتم في معرفة قرارة نفسي، فسأقول إن ذلك هو شأن الدّواب ذاتها، لا تلك التي نَقْطُرها أو نحتبسها فحسب، بل حتى الحيوانات المتوحشة. كل نوع: الأفاعي، الحشرات، حتى الطيور التي تطير بنحو منحرف، كما لو كانت توشك على السقوط في اي لحظة، مصطدمة بذاك الجدار من القيظ الأبيض كلّه، الذي يسدّ الأفق من أيّ جانب تملأه المرء.

يكفي أن يرى المرء العيون الباهتة، الخالية من الذكريات، وتلك الحركات التي لا تعرب عن أيّ توقع، حتى ولا عن الأمل أن الزمن يتصرّم ويجرف معه ذاك الموج كله المرتد على أعقابه، المتراكم إلى علوّ يوشك معه أن يلامس سماء الهضبة السفلى والكثيفة.. ذاك الموجُ المرتدّ الموجود حتى لو لم نره، لأنه في داخل كلّ منّا، أكثر منه في خارجه، ويطفو بالتأكيد في نظراتنا وفي تنفّسنا، في تلك الطريقة التي تخصّنا بالمشي كما لو كنا نضع قدماً خلف الأخرى، ونتكلّم بصوتٍ خفيضٍ ومغشى، كما لو أننا نعبّر عن مرادنا بنحوٍ معوجٍ.. ذاك الموج المرتدّ الذي يمكث كلّه دوماً في ذاتك، مهما تبادر لك أنك قد تخلّصت منه. ونحن كلما ازددنا تحدثاً عنه، وأمعنّا فيه تفكيراً، ازداد هو تسمماً لدمائنا.

لكنّ المشكلة أنّ الغيوم ذاتها قذرة، بلون القطن الخام الممزوج بالتراب.. لأنها، تجرف بالتأكيد مياه المستنقع المحيط بمنطقتنا. ففي كلّ عامٍ يهطل مطر أحمر يوم القديس « بليز »، (Saint - Blaise) فإذا لم يهطل في سنة من السنين، قلق النّاس لأنهم لا يرون هطوله؛ كما هي الحال